

وأخرى بدّرتُ عن غير نية . فالعبرة بالعمل عن سبق نية ، حتى مع وجود موانع خارجية تحول دون نفاذ العمل بعد القصد إليه والشروع فيه . وإذ كانت الرغبة تمهيداً للإرادة ، وكان العزم من لوازمها ، فمن الضروري أن نتدبر استعمال القرآن لكل من الرغبة والعزم ، لعله يضيء لنا سبيلنا إلى تدبر موقفه من الإرادة .

ويشهد التتبع الدقيق ، بأن الرغبة لم تأت إطلافاً في القرآن الكريم ، مسندة أو مضافة إليه تعالى ، وإنما جاءت مادة «رغب» في كتابه المحكم ثماني مرات ، كلها بلا استثناء ، للمخلوقين لا للخالق .

وكذلك الأمر في العزم ، لم يأت قط مضافاً أو مسنداً إلى الله ، ولا وُصف سبحانه بأنه ذو عزم ، وإنما العزم في كتاب الله لعباده . يطرد ذلك ولا يتخلف في المواضع التسعة التي جاء فيها العزم في القرآن ، بصيغة الفعل أو بصيغة المصدر .

والعزم في القرآن يأتي بمعنى التصميم والنفاد :

« ولا تعزموا عقدةَ النكاح حتى يبلغ الكتابُ أجله »

« فإذا عزمتم فتوكل على الله »

وهذا الاستقراء ، جدير بأن يلفتنا إلى ملحظ دقيق ، هو الفرق الجوهرى بين مفهوم الإرادة حين تكون من الخالق حكماً وقضاءً ، ومفهوم الإرادة حين تكون من المخلوقين رغبة واختياراً وعزماً .

وفي ضوء هذا البيان القرآني ، نمضي في تتبع استعماله للإرادة ، فنجدها جاءت فيه في نحو ١٤٠ موضعاً ، كلها بلا استثناء بصيغة الفعل الماضي ، أو المضارع ، فحسب !